

مجلــــــــــة

آداب الرافدين

علميّــــة محكّمـــــة

فصليــّــة

تصــدر عن كليــة الآداب

العــدد: التاسع والسبعون

السنــة: التاسعة والأَربعون

الموصـــــــل

١٤٤١هــ / ٢٠١٩م

الهيئة الاستشارية

- أ.د. وفاء عبد اللطيف عبد العالي – جامعـــة الموصـــل/ العراق (اللغة الإنكليزية)
- أ.د. جمعة حسين محمد البياتي – جامعـــة كركوك / العراق (اللغة العربية)
- أ.د. قيس حاتم هاني الجنابي – جامعـــة بابل/ العراق (تاريخ وحضارة)
- أ.د.حميد غافل الهاشمي – الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية/ لندن (علم الاجتماع)
- أ.د. رحاب فائز أحمد سيد – جامعة بني سويف / مصر (المعلومات والمكتبات)
- أ. خالد سالم إسماعيل – جامعـــة الموصـــل/ العراق (لغات عراقية قديمة)
- أ.م.د. علاء الدين احمد الغرايبة – جامعـــة الزيتونة/ الأردن (اللسانيات)
- أ.م.د. مصطفى علي دويدار – جامعـــة طيبة/ السعودية (التاريخ الإسلامي)
- أ.م.د. رقية بنت عبد الله بو سنان – جامعة الأمير عبدالقادر/ الجزائر (علوم الإعلام)

الأفكـــار الواردة في المجلـــة جميـــعاً تعبر عـــن آراء كاتبيهـــا، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظـــر المجلـــة

توجـــه المراســـلات باســـم رئيـــس هيئـــة التحـــرير

كلية الآداب / جامعة الموصل – جمهورية العراق

E-mail: adabarafidayn@gmail.com

الرمز الدولي : ISSN 0378- 2867

E ISSN 2664-2506

P ISSN 1813-0526

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢

للتواصل: radab.mosuljournals.com



آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

العدد: التاسع والسبعون — السنة: التاسعة والأَربعون

(تشرين الأوَّل/ تشرين الثاني/ كانون الأوَّل لسنة ٢٠١٩)

رئيس التحـــرير

أ.د. شفيق إبراهيم صالح الجبوري

سكرتير التحرير

أ.م.د.بشار أكرم جميل

هيئة التحرير

أ.د.محمود صالح إسماعيل	أ.د.عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن
أ.د.مؤيد عباس عبد الحسن	أ.د.علي أحمد خضر المعـــماري
أ.م.د.سلطان جبر سلطان	أ.م.د. أحمد إبراهيم خضر اللهيبي
أ.م.د. زياد كمال مصطفى	أ.م. قتيبة شهاب احمد

المتابعة والتقويم اللغوي

م.د.شيبان أديب رمضان الشيباني	– مدير التحرير
أ.م.أسامة حميد إبراهيم	– مقوّم لغوي/ اللغة الإنكليزية
م.د. خالد حازم عيدان	– مقوّم لغوي/ اللغة العربية
م. مترجم.إيمان جرجيس أميـــــن	– إدارة المتابعــــــة
م. مترجم.نجلاء أحمد حســين	– إدارة المتابعــــــة

قواعد النشر في المجلة

- يقدم البحث مطبوعاً بدقة، ويكتب عنوانه واسم كاتبه مقروناً بلقبه العلمي للانتفاع باللقب في الترتيب الداخلي لعدد النشر.
- تكون الطباعة القياسية بحسب المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١٢)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطراً تحت سطر ترويس الصفحة بالعنوان واسم الكاتب واسم المجلة، ورقم العدد وسنة النشر، وحين يزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها، تتقاضي هيئة التحرير مبلغ (٢٠٠٠) دينار عن كل صفحة زائدة فوق العددين المذكورين، فضلاً عن الرسوم المدفوعة عند تسليم البحث للنشر والحصول على ورقة القبول؛ لتغطية نفقات الخبرات العلمية والتحكيم والطباعة والإصدار .
- ترتب الهوامش أرقاماً لكل صفحة، ويعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول .
- يقدم الباحث تعهداً عند تقديم البحث يتضمن الإقرار بأنَّ البحث ليس مأخوذاً (كلاً أو بعضاً) بطريقة غير أصولية وغير موثقة من الرسائل والأطاريح الجامعية والدوريات، أو من المنشور المشاع على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت).
- يحال البحث إلى خبيرين يرشحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويحال – إن اختلف الخبيران – إلى (محكم) للفحص الأخير وترجيح جهة القبول أو الرد .
- لا ترد البحوث إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر .
- يتعين على الباحث إعادة البحث مصححاً على هدي آراء الخبراء في مدة أقصاها (شهر واحد)، ويسقط حقه بأسبقية النشر بعد ذلك نتيجة للتأخير، ويكون تقديم البحث بصورته الأخيرة في نسخة ورقية وقرص مكتنز (CD) مصححاً تصحيحاً لغوياً وطباعياً متقناً، وتقع على الباحث مسؤولية ما يكون في بحثه من الأخطاء خلاف ذلك، وستخضع هيئة التحرير نسخ البحوث في كل عدد لقراءة لغوية شاملة أخرى، يقوم بها خبراء لغويون مختصون زيادة في الحيطة والحذر من الأغاليط والتصحيفات والتحريفات، مع تدقيق الملخصين المقدمين من جهة الباحث باللغة العربية أو بإحدى اللغات الأجنبية، وترجمة ما يلزم الترجمة من ذلك عند الضرورة .

((هيئة التحرير))

المحتويـــــــــات

نبذة في علم القافية لشمس الدين محمد موسى الحسيني الحجازي المالكي

أ.م.د. معن يحيى محمد العبادي *

تأريخ التقديم: ٢٠١٩/٨/٢٠ تأريخ القبول: ٢٠١٩/٩/١٦

الحمد لله ربّ العالمين، وأَفضل الصلاة وأَكمل التسليم على سيّدنا محمد سيّد العالمين، وعلى آله وأَصحابه وأَتباعه إلى يوم الدين، وبعد:

فإن التراث العربي عنوان مجد الأمة، ومرآة النضح الفكريّ والعقليّ لعلمائنا الذين أَغنوا الثقافة الانسانية بعيون الحكمة والمعرفة في كل حقل من حقول العلم، فاستخلفوا تراثهم ديعة غالية وأَمانة مقدّسة لدى الأَجيال، يعوزها استنفار كلّ قواها؛ لإظهاره محققاً رفداً ومتعةً للدارسين، وانطلاقاً من هذا المقصد عمدت في بحثي هذا إلى تحقيق رسالة في علم القافية موسومة بعنوان "**نبذة في علم القافية" لشمس الدين محمد بن موسى بن محمد الحسينيّ الحجازيّ المالكيّ المعروف بـ "محمد الحجازيّ**"، والمتوفى بعد سنة (١٠١٨) من الهجرة(١). تبعاً للسنة التي فرغ فيها من تأليف هذه الرسالة.

وهو عالم في اللغة العربية، فاضل، أَديب، فقيه، مالكيّ المذهب من أَهل المدينة المنورة. هذا جلّ ما ذكره أَصحاب التراجم عنه(٢)، إذ لم تتجاوز ترجمته في كتبهم سطراً واحداً أو سطراً ونصف السطر. والذي دفعني إلى تحقيق هذه الرسالة ثلاثة أُمور هي:

---

* قسم اللغة العربية/ كلية الآداب /جامعة الموصل .

(١) ذكر خير الدين الزركلي في كتابه: الأَعلام، ط٤، بيروت، ١٩٧٩م: ١١٩/٧. أن وفاة محمد الحجازي كانت بعد سنة (١٠١٥) من الهجرة معتمداً على السنة التي فرغ فيها من كتابه: نظم (أم البراهين) في العقيدة، أما عُمر رضى كحالة: في معجم المؤلفين، بيروت: ٦٣/١٢، فلم يثبت سنة لوفاته بل اكتفى بقوله: "كان حيّاً سنة ١١١١ من الهجرة". معتمداً على السنة التي فرغ فيها من شرح المقدمة الأندلسية في كتابه: التحفة الوفية.

(٢) ينظر: الأعلام: ١١٩/٧، ومعجم المؤلفين: ٦٣/١٢.

الأَمر الأَوّل: العثور على نسخة فريدة جيدة من الرسالة، نسخت على يد المؤلف نفسه، أَثبت فيها سنة النسخ ومكانه. فهي على هذا نسخة أُمّ؛ تبعاً لمصطلح حذّاق فنّ التحقيق، لا يمكن إغفالها وتركها في طيّ النسيان دون العمل على إظهارها محققة مخدومة، لتأخذ مكانها بين مؤلفات علمي القافية والعروض.

الأمر الثاني: ما ثبت عن محمد الحجازي –رحمه الله– من معرفته في فنّ العروض والقافية؛ إذ أَجمع المترجمون له على أَنّه شرح المقدمة الاندلسية في العروض والقوافي، في كتابه: التحفة الوفية بشرح المقدمة الاندلسية الذي فرغ من كتابته سنة (١١١١) من الهجرة[١].

الأمر الثالث: إنّ من ترجم لمحمد الحجازيّ –رحمه الله– لم يذكر له سوى كتابين اثنين فحسب، أَوّلهما: التحفة الوفية، الذي أَشرنا إليه آنفاً. وثانيهما: نظمه لِـ (أُمّ البراهين)[٢] بأُرجوزة سمّاها "الحجة في الكلام" تقع في (٢٢٠) بيتاً أَوّلها:

قال محمد هو الحجازي الحمد لله على المفازِ

فرغ من نظمها سنة (١٠١٥) من الهجرة. وبتحقيقنا لِرسالة "النبذة في علم القافية" نضيف كتاباً ثالثاً للمؤلف –رحمه الله– لم يذكره من ترجم لحياته، وهو أمر لا غرابة فيه إذ عُرِف عنه علمه في فنّ العروض والقوافي.

وصف النسخة المعتمدة في التحقيق:

لقد اعتمدنا في تحقيق رسالة "نبذة في علم القافية" على نسخة فريدة –كما ذكرنا آنفاً– أُتيح لنا الاطلاع عليها وتصويرها في مكتبة أَوقاف الموصل، وهي في أَصلها من مقتنيات مدرسة الحجيات، ضمن مجموع يحمل الرقم التصنيفي ٢٢/٤٠، بلغ عدد أوراقه (١٦٨) ورقة قياس

(١) ينظر: الأعلام: ١١٩/٧، ومعجم المؤلفين: ٦٣/١٢.

(٢) ... ويسمّى أيضاً بـ "شرح العقيدة الصغرى"، لمحمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي الحسيني التلمِساني، وهو كتاب مطبوع متداول في علم العقيدة والتوحيد عني بتحقيقه الدكتور محمد صادق درويش، ينظر: الأعلام: ٢٩/٨–٣٠، وهدية العارفين في أَسماء المؤلفين وآثار المصنفين، اسماعيل باشا البغدادي، استنبول، ١٩٥١م: ٢١٦/٢، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف سركيس، القاهرة، ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م: ١٠٥٨/٢.

٢٠×١٤سم، اشتمل المجموع على ثماني مخطوطات مختلفة، كان ترتيب مخطوطنا الخامس بينها، ذكره الاستاذ سالم عبد الرزاق أحمد بالصيغة الآتية(١):

٥- نبذة في علم القافية:

جامعها وناسخها محمد بن موسى بن محمد بن الشريف الحسيني الحجازي المالكي سنة ١٠١٨هـ وتقع في ٨ ورقات.

ولم نقف على كثرة البحث في فهاريس المخطوطات على نسخة ثانية لها وهي نسخة مكتوبة بخط نسخ معتاد، ويبلغ مجموع صفحاتها سبع عشرة صفحة، وعدد سطور كل واحدة منها تسعة عشر سطراً ما عدا صفحتي المقدمة والخاتمة؛ إذ جاءت كلّ منهما في أَحد عشر سطراً، ومتوسط عدد كلمات أيّ سطر فيها عشر كلمات.

وهذه النسخة متسمة بالجودة؛ لأَنّها كاملة لا نقص فيها، نادرة الأخطاء في الرسم والنحو، وخطها متوسط الجودة، وسطوره متقاربة منتظمة، وكلماته صغيرة واضحة، وهو مضبوط بالشكل في المواضع التي تقتضي ذلك.

وممَّا يميّزها ويُعلي من شأنها أَنّها نسخت –كما يبدو– على يدّ مؤلفها؛ إذ نجده يقول في صفحتها الأخيرة: "وكان الفراغ من تعليق هذه المسودة بمدينة بلبيس بالشرقية بعاشر شهر الله المحرّم الحرام افتتاح عام ثمانية عشر بعد الألف أَحسن الله تعالى ختامها بخير علينا، وعلى المسلمين والمسلمات، وذلك على يدّ جامعها العبد الفقير الغارق في بحار الذنب والتقصير محمد بن موسى بن محمد الشريف الحسيني الحجازي المالكي، عفا الله تعالى عنهم أجمعين...".

منهج التحرير والتحقيق:

ويمكننا إجمال هذا المنهج بما يأتي:

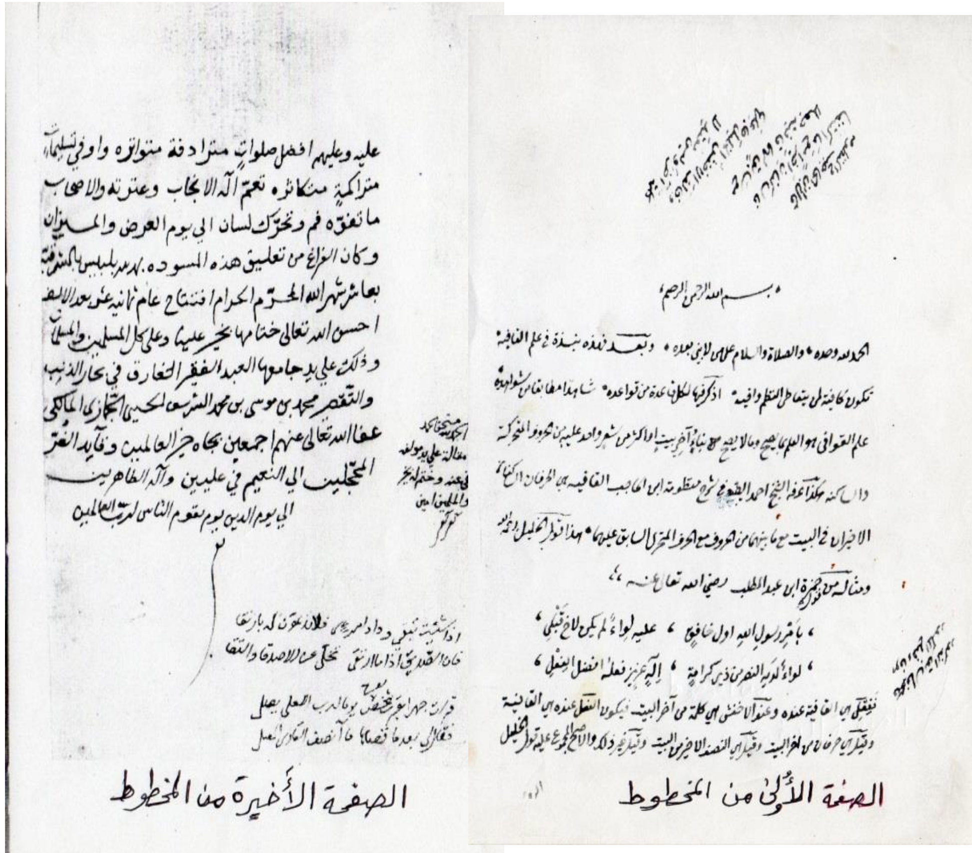
- تحرير نصّ الرسالة بدقة وأَناة على وفق القواعد الإملائية المتبعة اليوم، والتنبيه على مواضع الخطأ والسهو النادرة باستعمال رموز خاصة.

---

(١) ينظر: فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل، ط٢، الموصل، ١٩٨٢م: ٣/١٣٢.

- إثبات أرقام صفحات المخطوطة في تحريرنا النص المحقق بهيأة /او/أو/اظ/بمعنى: وجه الصفحة أَو ظهرها.
- العناية بالشكل النحوي والصرفي في المواضع التي تقتضي ذلك.
- تخريج النصوص المشار إليها تخريجاً علمياً مناسباً، وتوثيق ما ورد في الرسالة من الآراء والأَقوال من مصادرها، والإشارة في الغالب إلى مواضع ورودها في أكثر من مُؤَلَّف فضلاً عن الاستدراك على المؤلّف –رحمه الله– في عدد من المواضع باختصار محكوم بضابط الضرورة.
- ايجاز التعليقات والتراجم في الهامش بحسب ما تقتضيه المقامات.
- تخريج الشواهد الشعرية من دواوين الشعراء المستشهد بشعرهم إنْ وجدت أَو من شروحها، ومن مصادر اللغة العربية المعنية، ولاسيما كتب القافية والعروض، وقد حرصنا على ذكر اسم الشاعر إنْ لم يذكره المؤلف، وكذلك الإشارة إلى كون البيت معروفاً أَ ومجهولاً أَو متنازعاً عليه بين شاعرين أو أَكثر، وإكمال البيت بذكر صدره أَوْ عجزه متابعة لما ذكر في المتن. مع الإشارة إلى اختلاف روايات الألفاظ، ولاسيما إذا كانت الرواية تتصل بموضع الاستشهاد.

وكان من منهجنا في تخريج الشواهد الشعرية أَيضاً ذكر البحر الشعري للبيت وذكر من استشهد به من العلماء المعنيين بالعروض والقوافي، بذكر أَلقابهم وأَسماء كتبهم وأرقام صفحاتها في موضع التخريج الأول، ومكتفين بذكر ألقابهم وأرقام صفحات كتبهم المصنفة في علمي العروض والقوافي في موضع التخريج الثاني، وكذلك الحال في تخريج الأقوال غير المنسوبة، فلزم التنبيه.



بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمدَ للّهِ وحده، والصلاةُ والسلامُ على مَنْ لا نبيَّ بعده، وبعدُ:

فهذهِ نبذةٌ في علمِ القافية، تكونُ كافيةً لِمَنْ يتعاطى النظمَ وافية، أَذْكُرُ فيها لكلّ قاعدةٍ مِنْ قواعدِهِ شاهداً مطابقاً مِنْ شواهدِهِ.

علم القوافي: هو العلمُ بما يَصُحَّ وما لا يَصُحُّ بناءُ آخِرِ بيتٍ أَوْ أَكثر مِنْ شِعْرٍ واحدٍ عليْهِ مِنَ الحروفِ المتحركةِ والساكنةِ، هكذا عرّفه الشيخ أَحمد الفيوميّ(١) في: شَرْح منظومة ابن

---

(١) أَبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي الشافعيّ الفيوميّ نسبةً إلى مدينة الفيوم في مصر، عالم في الفقه والعربية واللغة، من طلبة أَبي حيان الأَندلسيّ، له مصنفات من أَشهرها: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، توفي سنة (٧٧٠هـ) ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، أحمد العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ=١٩٧٢م: ٣٧٢/١، ومعجم المؤلفين: ١٣٢/٢.

الحاجب[١]. **القافيـة:** هـي الحرفانِ الساكنانِ الأَخيرانِ فـي البيـتِ مَـعَ مـا بينهما مِنَ الحـروفِ مَـعَ الحـرفِ المُتَحـرِّكِ السـابق عَلَيْهمـا، هـذا قَـوْلُ الخليـلِ[٢] –رحمـه الله–، ومثالُـهُ مِـنْ قَـوْلِ حمزة بن[٣] عبد المطلب[٤](رضي الله عنه):

بــأَمْرِ رســولِ اللّـــهِ أَوَّلَ خـــافقٍ		عليـــهِ لـــواءٌ لَـــمْ يكـــنْ لاحَ قَبْلـــي

(١) ... وهو أَبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر الدوينيّ الكرديّ، عالم في العربية، فقيه، أصوليّ، توفي سنة (٦٤٦هـ)، واسم منظومته في العروض: المقصد الجليل في علم الخليل، وهي منشورة بتحقيق الأُستاذ الدكتور محمود حمد العاموديّ، وقد حظيت هذه المنظومة بمثل ما حظيت به مؤلفات ابن الحاجب كـ "الكافية والشافية" من كثرة الشراح؛ منهم جمال الدين الحمويّ المتوفى سنة (٦٩٧هـ)، والسفاقسيّ المتوفى سنة (٧٤٤هـ)، والمرادي المتوفى سنة (٧٤٩هـ)، والأسنويّ المتوفى سنة (٧٧٢هـ)، وكذلك شرحها أحمد الفيوميّ إلا أنّ شرحه ما زال مخطوطاً، ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، احمد بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر–بيروت: ٢٤٨/٣، وسير أعلام النبلاء، محمد الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة–ط٣، ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م: ٢٦٥/٢٣، ونهاية الراغب في شرح عروض ابن الحاجب، جمال الدين الأسنوي، تحقيق: شعبان صلاح/٣٥–٣٦، ومعجم المؤلفين: ٢٦٥/٦.

(٢) ... بن أحمد بن عبد الرحمن الفراهيدي، عالم العربية، وواضع علم العروض فيها، توفي سنة (١٧٥هـ)، تنظر ترجمته في: أَخبار النحويين البصريين، أبو الحسن السيرافي، تحقيق: طه محمد الزيني ومحمد الخفاجي، مطبعة مصطفى الحلبي، ١٩٥٥م/٣٠–٣١، وإنباه الرواة على أنباء النحاة، جمال الدين القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة، ١٩٥٠م: ٣٤١/١–٣٤٧، ومعجم المؤلفين: ١١٢/٤. وقد نسب الأخفش هذا التعريف للخليل في: القوافي، تحقيق: عزة حسن، سورية، ١٣٩٠هـ=١٩٧٠م/٦، والخطيب التبريزي في: الكافي في العروض والقوافي، تحقيق: الحساني حسن عبد الله، مكتبة الخانجي–القاهرة، ط٣، ١٤١٥هـ=١٩٩٤م/٢٢٠، وابن السراج في: الكافي/٨٩، وذكره التنوخي في: القوافي، تحقيق: الدكتور عوني عبد الرؤوف، مكتبة الخانجي–مصر، ط٢، ١٩٧٨م/٣٧، وذكر قولاً آخر للخليل في تعريف القافية لم يرد فيما وقفت عليه من مظان إلا في: لسان العرب، ابن منظور، دار صادر–بيروت: ١٩٥/١٥ وهو قوله: "والقافية على قول الخليل الآخر ما بين الساكنين الأَخيرين من البيت مع الساكن الأخير فقط".

(٣) الأصل: ابن، والصحيح ما أَثبتناه.

(٤) ... أَبو يعلى، أسد الله وأسد رسوله وعمه، أَسلم في السنة الثانية من البعثة، قاتل يوم بدر، واستشهد يوم أُحد، تنظر ترجمته في: أُسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن الاثير الجزري، طبعة الشعب والمطبعة الاسلامية–طهران، ١٢٨٦هـ: ٦٧/٢–٦٨، وطبقات ابن سعد، بيروت، ١٣٧٧هـ=١٩٥٨م: ١/٣–٣، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، القاهرة، ١٣٥١هـ: ١٠/١.

لـواءٌ لَدَيْـهِ النصـرُ مِـنْ ذي كرامـةٍ		إلَـــهٍ عزيـــزٍ فِعْلُـــهُ أَفضـــل الفِعْـــلِ[(١)]

فَ (فِعْلِ) هي القافية عنده. وعند الأخفش[(٢)]: هي كلمةٌ مِنْ آخِرِ البيتِ[(٣)]، فيكون (الفِعْلِ) عنده هي القافية. وقيل: هي حَرْفٌ مِنْ آخِرِ البيتِ[(٤)]، وقيل: هي النصفُ الأخيرُ مِنَ البيتِ[(٥)]، وقيل: غير ذلك[(٦)]، والأصحُ المجموعُ عليهِ قَوْل الخليل[(٧)] /اظ/.

الرَّوِيُّ: وهوَ حَرْفٌ تُنْسَبُ إليهِ القصيدةُ، وتُبْنَى عليهِ، وانتسابها إلى ذلك الحرف ملازمتها لَـهُ مِنْ أَوّلها إلـى آخِرها بأَنْ يُقالَ: قصيدةٌ ميميَّـةٌ أَو لاميَّـةٌ أَوْ عينيَّـةٌ أَوْ بائيّـةٌ أَوْ نحـو ذلك. قـالَ

---

(١) من الطويل، من قصيدة ينسبها له ابن هشام في: السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، وابراهيم الابياري، وعبد الحفيظ الشلبي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي–القاهرة، ط٢، ١٣٧٥هـ=١٩٥٥م: ١٧٤/٢، قالها مفتخراً عندما عقد له رسول الله (ﷺ) أول لواء في الإسلام، حينما بعثه إلى سيف البحر في ثلاثين راكباً من المهاجرين.

(٢) ... الأوسط؛ سعيد بن مسعدة المجاشعيّ، عالم في العربية، ورأس المدرسة البصرية في النحو، من مصنفاته: كتاب العروض، وكتاب القوافي، توفي سنة (٢١٥ من الهجرة)، تنظر ترجمته في: أخبار النحويين البصريين/٣٩–٤٠، وإنباه الرواة: ٣٦/٢–٤٣، ومعجم المؤلفين: ٢٣١/٤.

(٣) ينظر: القوافي/١.

(٤) هذا قول قطرب حكاه عنه التنوخي في: القوافي/٣٦، ورواه عنه صاحب اللسان: ١٩٥/١٥ بقوله: (القافية الحرف الذي تبنى عليه القصيدة). كما رواه ابن السراج في: الكافي/٩٠ عن الفراء.

(٥) قول رواه أهل الصنعة من دون عزوٍ، ينظر: القوافي، التنوخي/٣٥، والكافي، الخطيب التبريزي/٢٢٠، والإرشاد الشافي (الحاشية الكبرى على متن الكافي للقنائي)، السيد محمد الدمنهوري، مطبعة البابي الحلبي–مصر، ط٢، ١٩٥٧م/١٢٩. وسنكتفي في الهوامش اللاحقة بالإشارة إلى ألقاب علماء الصنعة مع أرقام صفحات كتبهم دون ذكر أسمائها، فلزم التنبيه.

(٦) من ذلك قول أبو موسى الحامض (ت ٣٠٥ من الهجرة) إذ قال: (القافية ما يلزم الشاعر تكريره في كلّ بيت من الحروف والحركات)، وقد نعت التنوخي/٣٦ هذا القول بالجيد، وهو رأي المرزوقي في: شرح الحماسة/١٨٤، ونسبه ابن منظور في: اللسان: ١٩٥/١٥ إلى ابن كيسان. في حين عدّها آخرون البيت كلّه، مع أَنْ بعضاً جعلها القصيدة برمتها، ينظر: الأخفش/٤–٥، التنوخي/٣٥–٣٦، ابن السراج في: الكافي/٩٠.

(٧) هذا ما ذهب إليه جمهور العروضيين، ينظر: الخطيب التبريزي/٢٢٠، الدمنهوري/١٢٩.

الخطيب التبريزي[١] في: الكافي[٢]: وسُمِّيّ رَوِياً؛ لأَنَّ تركيب (روى) في كلامهم للجمع والضمّ والاتّصال، كَ (الرِّوَا) للحَبْلِ الذي يُشَدُّ على الأَحمالِ والمتاعِ وغيرها[٣]؛ لأَنَّهُ يَضُمُّ شيئاً إلى شيءٍ، وكّذا مآءٌ رِوَاءٌ[٤]؛ لأَنَّ المآءَ إذا كَثُرَ اجْتَمعَ عليْهِ الناسُ وانضمُّوا إليهِ، وكّذا الرَّوِيُّ يَضُمُّ ويجمَعُ جميعُ البيت؛ فلذلكَ سُمِّيَ بهِ.

وتحريك حَرْفِ الرَّوِيِّ يُسَمَّى **المَجْرَى** بِفَتْحِ الميمِ، نحو: كسرةِ لامِ (منزِلِ)، وفتحةِ باءِ (العتابَا)، وضمِّةِ ميم (الخيامُ)، وسمّيتْ بهِ؛ لأَنَّ الصَّوْتَ يَبْتَدِئ بالجريانِ في حروف الوصل منه. وهذا إذا قُرِنَ حَرْفُ الرَّوِيِّ والمَجْرَى بِما يُماثِلهما كالدّال بالدَّالِ، واللاّم باللاّم، والميم بالميم، والنون بالنون، فإنْ اقترنا بِمَا يُقاربُ حَرْف الرَّويّ في المَخْرَجِ، كالنّونِ مَعَ الميم من قوله:

بُنَــــيّ إنَّ البِــــرَّ شــــيءٌ هَــــيْنُ المُنْطِــــقُ اللَّــــيِّنُ وَالطُّمَــــيّمُ[٥]

أَوْ يقاربُ المَجْرى مِنَ الثِّقَلِ كالضَّمَّةِ والكسرة، كقوله:

---

(١) وهو أُبو زكرياء يحيى بن علي، أحد أَئمة اللغة وعلمائها، شارح حماسة ابي تمام، توفي سنة (٥٠٢ هـ)، تنظر ترجمته في: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة، ١٩٦٤م: ٣٣٨/٢.

(٢) ...في العروض والقوافي/١٤٩–بتصرّف. وحقيقة الكتاب في علمي العروض والقوافي وعلم ثالث غريب عنهما هو علم البديع، حققه الحساني حسن عبد الله، وطبع عدّة طبعات في مصر، تنظر: مقدمة المحقق/٨–٩.

(٣) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر اسماعيل الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين–بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م: ٢٣٦٤/٦ (مادة روى).

(٤) ينظر: م.ن: ٢٣٦٥/٦ (مادة روى).

(٥) البيت من الرجز، لامرأة مجهولة قالته لابنها في: النواد في اللغة، أبو زيد الانصاري، تصحيح: سعيد الخوري الشرتوني، بيروت، ١٨٩٤م/٤٠٠. وهو من شواهد ابن جني في: مختصر القوافي، تحقيق: حسن شاذلي فرهود، دار التراث–القاهرة، ط١، ١٣٩٥هـ=١٩٧٥م/٣٠، والخطيب التبريزي في: الكافي/١٦١، وبلا نسبة كذلك في: المقتضب، المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، بيروت، ط٢: ٢١٧/١، والكامل، المبرد، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي–القاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ=١٩٩٧م: ٩٨٦/٢، وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي، القاهرة، ١٢٩٩هـ: ٣٢٥/١١.

آذَنْتَنَــــــا بِبَيْنِهِــــــا أَسْــــــمَاءُ　　　رُبَّ ثَـــاوٍ يُمَـــلُّ مِنْـــهُ الثَّـــوآءُ[١]

ثمَّ قالَ:

فَمَلَكْنَـــا بِـــذلِكَ النـــاسَ حَتَّـــى　　　مَلَـكَ المُنْـذِرُ بـنُ مـآءِ السَّـمآءِ /٢و/

فهذا اسمُهُ **الإكفاءُ**، مِنْ كَفَأْتُ الإناءَ: كَبَبْتُهُ[٢]، فَلَمَّا اخْتَلَفَ الحرفَ كانَ قَلْباً لها. وقِرَان المَجْرَى اسمُهُ **الأَقْوَى**، من قولهم: أَقويتَ الحَبْلَ إذا تجانبتْ وتباعدتْ قُوَّةٌ من قُوَاهُ، أَي: طاقَةٌ من طاقاتِهِ[٣]؛ لعدم إحكامِ الفتل، فَلَمَّا خالفت القافيةُ قَوَافي البيتِ باختلافِ حركاتها قيل: أَقْوى الشاعرُ، أَي: خالفَ بَيْنَ قوافيه. وإِنْ بَعُدَ حَرْفُ الرّويّ عمَّا يُقاربُه في المَخْرَج، كالباءِ واللام من قوله:

إِنَّ بَنِـــي الأَبْـــرد أَخْـــوالُ أَبِـــي　　　وإِنَّ عِنْـــدِي إِنْ رَّكِبْـــتُ مِسْـــحَلِي[٤]

[فهذا][٥] اسمُهُ **الإجازَةُ** بالزاي المعجمة، من أَجازه: إذا تخطّاه، وجعله متجاوزاً عن موضِعه[٦].

---

(١) من الخفيف، للحارث بن حلزة اليشكري من معلقته في: ديوانه/٢٧، تحقيق: مروان العطية، دار الإمام النووي– دمشق، ط١، ١٤١٥هـ=١٩٩٤م، وينظر: شرح المعلقات السبع، الزوزني، دار احياء الاراث العربي، ط١، ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م/٥٧، إلا أن البيت الثاني ليس في معلقته، والبيتان من شواهد التنوخي/١٣٥، وابن السراج في: المعيار/٧٤.

(٢) ...وقَلَبْتُهُ، فهو مكفوءٌ، ينظر: الصحاح: ١٠٦٨/١ (مادة كفأ).

(٣) ينظر: م.ن: ٢٤٦٩/٦ (مادة قوي).

(٤) البيت من الرجز، نسبه الزبيدي في: تاج العروس من جواهر القاموس، القاهرة، ١٩٤٨م: ١٨٤/٢٩ إلى صخر، والبيت بلا نسبة في: الصحاح: ٢٢٦/٨، ورواية البيت فيهما:

إِنَّ بني الأَسود أَخوال أَبي　　　............................

وهو من شواهد الخطيب التبريزي في: الكافي/٢٥٠.

(٥) [...] زيادة يقتضيها السياق.

(٦) ينظر: الصحاح: ١٥/٥ (مادة جوز).

وَبُعْدُ المَجْرى عمَّا يُقاربُهُ كالفتحة والضمة، كقوله:

أَرَيْتَكَ[1] إنْ مَنَعْتَ كَلَامَ يَحْيَى أَتَمْنَعُنِي على يَحْيَى البُكَاءَ
ففي طَرْفِي على يَحْيَى سُهَادٌ وفي قَلْبِي على يَحْيَى البَلاءُ[2]

وقوله:

لا تَنْكَحَنَّ عَجُوزاً أَوْ مُطَلَّقَةً ولا يَسُوقنَّهَا في حَبْلِكَ القَدَرُ
فإنْ أَتَوْكَ وقالوا إنَّها نَصَفٌ فإنَّ أَطْيَبَ نِصْفَيْها الذي غَبَرَا[3]

فهذا اسْمُهُ **الإصْرافُ**، من صَرْفِ الشيءِ عمَّا كانَ عَلَيْهِ. فَيَنْبَغِي للشاعر أَنْ يجتنبَ ما ذُكِرَ في نَظْمِهِ؛ لكونِهِ مُعيْباً، وواجِبٌ اتِّقاؤُهُ.

وتُوصَلُ القافيةُ بِحَرْفٍ عَقِبَ الرَّوِيّ لا فَصْلَ بَيْنَهما يسمى بـ"**الوصل**"، وليس مِنْ ضَرورة الشِّعرِ، وإذا وُجِدَ لَمْ يَنُبْ غَيْرُهُ /٢ظ/ مَنَابَهُ ولزِمَ القصيدةَ، وهو إمّا أَنْ يكونَ حرفَ لينٍ يقعُ بَعْدَ حرف الرّويّ مُتَّصِلاً به ناشِئاً عَنْ إشباعِ حركة الرّويّ إنْ كانَ متحرِّكاً وإلَّا فَلا وَصْلَ. وأَحَدُ حُروفِ اللّين: الألفُ بَعْدَ الفتحة، كقول جرير[4]:

(١) ... أَي: أَخْبِرني، فالتاء في اللفظ مفتوحة والياء ساكنة، وليس قبلها همزة، وهي لغة قرأ بها الكسائي في السبعة لا لأجل الوزن فحسب، ينظر: الإرشاد الشافي/١٧٢.

(٢) البيتان من الوافر، لمجهول؛ إذ لم أقف على قائلهما على الرغم من كثرة البحث والتفتيش، وهما من شواهد القنائي في: الكافي في علميّ العروض والقوافي، تحقيق: طه محمد الزيني، المطبعة الأميرية–القاهرة، ط١، ١٩٥٦م/٢٠٠، والدمنهوري في: الإرشاد الشافي/١٧٢، وينظر: أَهدى سبيل إلى علميّ الخليل، الدكتور محمود مصطفى، مكتبة المعارف، ط١، ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م/١٠٣.

(٣) البيتان من البسيط، لمجهول، وهما بلا نسبة في: المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية–بيروت، ط١، ١٤٢١هـ=٢٠٠٠م: ٤٦١/٦، والمخصوص، ابن سيده، تحقيق: خليل ابراهيم، دار احياء التراث العربي–بيروت، ط١، ١٤١٧هـ=١٩٩٦م: ٦٣/١، ولسان العرب: ٣٣١/٩.

(٤) ... بن عطية الخطفي، شاعر إسلامي عاش عمره ينازل شعراء عصره، وكان هجاءً مقذعاً، وهو ثالث الفحلينِ: الفرزدق والأخطل، وقد عدّه ابن سلام من الطبقة الأولى الاسلامية، توفي سنة (١١٠ من الهجرة)، تنظر ترجمته في: طبقات فحول الشعراء/١٦، وفيات الأعيان: ٢٨٦/١، معجم المؤلفين: ١٢٩/٣.

أَقِـــلِّ اللّـــومَ عـــاذِلَ والعتابَـــا   وقـــولي إن أَصـــبت لقـــد أَصـــابَا[١]

فالباءُ رويّ، والفتحة مَجْرى، والألف وصل.

وثانيهما: الواو بعد الضمة، كقوله: سُقِيْتِ الغَيْثَ أَيَّتُهَا الخيامُ[٢].

وثالثها الياءُ بَعْدَ الكسرةِ، كقوله:

تعاللتِ كي أُشجي[٣] وما بكِ عِلَّةٌ   تُريْـدِيْنَ قَتْلـي قَـدْ ظفـرتِ بـذلكِ[٤]

وَخُصَّتْ هذه الحروف بكونها وَصْلاً دُونَ غيرها؛ لأَنَّه لَيْسَ في ما تُتْبَعُ الحركاتِ ويَقَعُ بها المدُّ واللِّينُ والترنّمُ والحدا وتطويلُ الصَّوت المطلوبَةُ عندهم سواها إِذا كُنَ سَوَاكِنَ، ويَجْمعُها قوله[٥]:

....   يمدَ كأَصْبابِي أَرادوا تَرَصُّلا[٦]

---

(١) مطلع قصيدة له يهجو بها الراعي النميري في: ديوانه، تحقيق: نعمان أمين طه، دار المعارف–مصر، ط٣/٦٤، وهو من شواهد الأَخفش/٧٨، ٨٨، ١٠٥، ١٠٧، وغيرها، والخطيب التبريزي/٢٢٤، والقنائي/١٩٧، والدمنهوري/١٤٥. كما ان البيت من شواهد النحاة المشهورة على تنوين الترنم، ينظر: الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي–القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م: ٢/٢٩٨–٢٩٩.

(٢) عجز مطلع قصيدة من الوافر، لجرير أيضاً في: ديوانه/٥١٢. كما انه من شواهد الأَخفش/١٠٦، ١١٠، والخطيب التبريزي/٢٢٤، والقنائي/١٩٧، والدمنهوري/١٤٥، وصدره:

متى كانَ الخيامُ بذي طلوحٍ ....

(٣) ... أَي: أَحزن، من شَجِيَ بالكسر، ينظر: الإرشاد الشافي/٨٥.

(٤) البيت من الطويل، لعبد الله بن عبيد الله بن عمرو الخثعمي المعروف بـ "ابن الدُّمَنية" في: ديوانه، صنعة أبي العباس ثعلب، ومحمد بن حبيب، تحقيق: محمد راتب النفاخ، دار العروبة–القاهرة، ط١، ١٣٧٩هـ/١٦، وهو لَهُ في: حماسة الخالدين، أَبو بكر بن هشام وأَبو عثمان بن هشام، تحقيق: محمد علي دقة، وزارة الثقافة السورية، ١٩٩٥م/٦٨، ومعاهد التخصيص على شواهد التلخيص، أبو الفتح العباسي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب–بيروت/١٥٩.

(٥) المراد: الساوي في: منظومته/١٥، وينظر: الإرشاد الشافي/١٣٨.

(٦) عجز بيت من الرجز، وصدره:

وثاني الحروف الوصل بعد رويها   ....

وقوله مثال للوصل بأقسامه الثلاثة، وهي الياء في: أَحبابي، والواو في: أَرادوا، والأَلف في: ترحُّلا، ينظر: الإرشاد الشافي/١٣٨–١٣٩.

وإِمَّا هاءٌ تلي حرف الرّويّ، وأُلحقت بحروف اللّين؛ لشبهها بالألف؛ لِخَفائها وَخِفّتِها، ومن ثمّ قال ابن جِنيّ[١]: "مررتُ بهي، ونزلتُ عليهي الأَصل: بهو عليْهو فأبدلت الواو ياءً؛ لوقُوعِ الكسرة قَبْلَها"[٢]. وهي إِمَّا سَاكنة /٣و/ أَوْ متحرِّكة فإِنْ كانت ساكنة فالأَمرُ فيها ظاهر، كقوله:

فما زلْتُ أَبكي حَوْلَهُ وأُخاطِبُهْ[٣] ....

وإِنْ كانت متحرّكة فإِنْ كانَ ما قبلها متحرِّكاً كانَ وَصْلاً ووجب الخروج، وسيأتي بيانُهُ[٤]، كقوله:

وبيضــاءَ لا ينحَــاشُ منهــا وأمُّهــا   إذا مـــا رأَتْنَـــا زالَ منهـــا زَوِيلُهَـــا[٥]

فاللّامُ رويٌّ وحَرَكتُها مَجْرى، والهاءُ وصلٌ وحَرَكتُها نَفاذ، والألفُ خروج. وإِنْ كانَ ما قبْلَها ساكناً فلا وَصْل وكانت رويّاً، كقوله:

يا دارُ هِنْدٍ عفَتْ إِلَّا أَثافيْها .... [٦]

---

(١) أَبو الفتح عثمان بن جني الموصليّ، عالم كبير في العربية، من مصنفاته: مختصر القوافي، وكتاب العروض، وغيرهما، توفي سنة (٣٩٢هـ)، تنظر ترجمته في: الفهرست، ابن النديم، تحقيق: رضا تجدد، مطبعة دنشكاه- طهران/١١٥، وأَنباء الرواة: ٣٣٥/٢، ومعجم المؤلفين: ٢٥١/٦.

(٢) الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية-القاهرة، ١٣٧١هـ=١٩٥٢م: ١٣٨/١.

(٣) عجز مطلع قصيدة من الطويل، لذي الرُّمة في: ديوانه، شرح أحمد الباهلي، تحقيق: عبد القدوس أبي صالح، مؤسسة الايمان-بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ=١٩٨٣م/٣٨، وهو من شواهد الخطيب التبريزي/٢٢٥، والقنائي/١٩٧، والدمنهوري/١٣٨، ١٤٦، وصدره:

وقفتُ على رَبْعٍ لميَّةَ ناقتي ....

(٤) تنظر الصفحة: من التحقيق.

(٥) من الطويل، لذي الرُّمة أَيضاً في: ديوانه/٥٥٤، وهو من شواهد الخطيب التبريزي/٢٢٥. والبيضاء ههنا: بيضة النعام، وأُمها: هي النعامة، ولا تنحاش: لا تنفر ولا تنقبض، وزال زويلها، أي: زال جانبها ذعراً وفرقاً.

(٦) صدر بيت من البسيط للحطيئة في: ديوانه، اعتنى به حمدو طماس، دار المعرفة-بيروت، ط٢، ١٤٢٦هـ=٢٠٠٥م/٤٧، وعجزه: .... بَيْنَ الطّويِّ فصارتْ فواديها

ونسبه سيبويه لبعض السعديين في: الكتاب: ٣٠٦/٣، وهو بلا نسبة في: الخصائص: ٣٧/١، وخزانة الأدب: ٣٤٧/٨، واللسان: ١١٣/١٤، وتاج العروس: ٢٧٩/٣٧

فالهاءُ رويٌّ ولا يجوز أَنْ تكون وَصْلاً؛ لِمَا مَرَّ أَنَّه لا وَصْلَ للرَّويِّ الساكن(١).

والنَّفاذ: هو حركةُ هاءِ الوصل، سُمِّيَتْ نفاذاً؛ لكونه أَنفذ الوصل إِلى الخُروج. **والخُروج:** هو حَرْفُ لين ساكِنٍ أَصالةً يَتْبَعُ النفاذ، فإِنْ كانَ فتحةً فألفٌ، كقوله:

عَفَـتِ الـدّيارُ مَحَلُّهـا فَمُقامُهَـا .... (٢)

ففتحةُ الهاءِ نفاذٌ والألفُ خُروجٌ. وإِنْ كانتْ ضَمَّةً فواوٌ، كقوله:

وَبَلْـدَةٍ عَامِيَـةٍ أَعْمَـاؤُهُ   كَـأَنَّ لَـوْنَ أَرْضِـهِ سَـمَاؤُهو(٣)

فضمّة الهاءِ نفاذ والواو المتولِّدة مِنْها خُروج. وإِنْ كانتْ كَسْرَةً فياءٌ، كقوله:

تَجَـرُّدَ المَجْنـونِ مِـنْ كِسَـائِهي(٤)

فكسرة الهاءِ نفاذٌ والياءُ المتولِّدة مِنْها خُروج. وسُمِّيَ خُرُوجاً؛ لبروزِهِ وتجاوُزِهِ.

وَقَدْ **تُرْدَفُ** بحرْفٍ مِنْ حروفِ اللّين المتقدّم ذِكْرُها سواءٌ كانت حروف مدٍّ، وهي /٣ظ/ ما تكون حركةُ ما قبلها من جنسها أَمْ لا، يَقَعْنَ قَبْلَ الرَّويِّ بلا حاجزٍ بينهما مُتّصلاً بهِ سواءٌ كانَ في كلمة أَوْ كلمتينِ، فالأَلف نحو:

---

(١) تنظر الصفحة: من التحقيق.

(٢) صدر مطلع معلقة لبيد بن ربيعة العامري من الكامل، وهو في: ديوانه، تحقيق: احسان عباس، الكويت، ١٩٦٢/٢٩٧، وينظر: شرح المعلقات السبع/٧٧، كما انه من شواهد التنوخي/٩٨، والخطيب التبريزي/٢١٧، ٢٢٦، والقنائي/١٩٩، والدمنهوري/١٣٨، ١٥٩، وعجزه:

.... بِمِنىً تأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرِجامُهَا

(٣) مطلع أُرجوزة لرؤية بن العجاج في وصف المفازة والسراب، وهو في: ديوانه، تصحيح: ولم البروسي، دار ابن قتبة–الكويت/٣، كما انّه من شواهد الأخفش/١٤، ٣٤، والتنوخي/٩٦، ١٠٩، والخطيب التبريزي/٢٢٦. والأعماء: المَجَاهِل، يريد: أنها متناهية في العمى.

(٤) من الرجز، لأبي النجم العجلي، وهو في: ديوانه، صنعة علاء الدين آغا، الرياض، ١٩٨١م/١٥، كما انّه من شواهد الأخفش/١٣، ٣٤، والخطيب التبريزي/٢٢٦، وقبله: **مبترك يخرج من هبائه**

والشاهر ههنا يصف فرساً، ويذكر أنه يخرج من الغبار كما يرمي المجنون بكسائه، وينظر: كتاب المعاني الكبير/٧٨.

أَلا أَنْعِـمْ صـباحاً أَيّهـا الطلـل[١] البـالي ....[٢]

والواو نحو:

أُصَـــدِّقُ وَعْــدِي والوعيْـــدَ كليهمـــا   ولا خَيْـرَ فـيمن لا يُـرَى صـادِقَ القَـوْلِ[٣]

والياء نحو:

أَلا يـــا بيـــت بالعليـــاءِ بَيْـــتُ   وَلَـــوْلَا حُـــبُّ أَهْلِـــكَ مـــا أَتَيْـــتُ[٤]

ولا يجوز إِلّا اجتماع الواو والياء سوى الأَلف في القصيدة الواحدة؛ لأَنَّ مدَّ الصوت وتليينَهُ في الأَلف أَكثر منهما، فوقوعها معهما موجب لعدم التَّنَاسُب. وأَمَّا الواوُ والياءُ فيجتمعانِ لكن لا تقعُ الواوُ المفتوح ما قبْلَها إِلَّا مَعَ الياءِ المفتوح ما قبْلَها[٥]. قال الأَخفش: وإِنْ انكسر ما قبْل الياءِ لَمْ يجزْ معها ياءٌ مفتوح ما قبْلَها، نحو: بِيْعَ وَبَيْع. وكذا إِذا انضمّ ما قبْل الواو لم يجز معها واوٌ مفتوحٌ ما قبْلها، نحو: قَوْلَا وَ قُوْلَا[٦]. والفرق بَيْنَ جواز اجتماع الواو والياءِ، وبَيْنَ عدم اجتماعهما مَعَ الأَلف أَنَّهما يجوز أَنْ يَتَحرَّكا كَ (القَوَدِ وَ الصَّيَدِ) بخِلافِها؛ لوجوب سكونها، وأَيضاً الحركة التي قَبْلها لا تتغيّر للزوم الفتحة إِيَّاها بخِلافِهما؛ لأَنَّ حركةَ ما قَبْلهما قَدْ تتغيَّر بالتحويل كَـ (قَيْدٍ وَ قُيُوْدٍ)، فاجتماع الرّدف بَيْنَ الواو والياء كقوله: /٤و/

---

(١) الأصل: اللطلل، والصحيح ما أَثبتناه..

(٢) صدر مطلع قصيدة من الطويل لامرئ القيس، وهو في: ديوانه، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف–القاهرة، ط٤، ١٩٨٤م/٢٧، كما انّه من شواهد ابن سنان الخفاجي في: سر الفصاحة، تحقيق: الشيخ عبد المتعال الصعيدي، القاهرة، ١٣٨٩هـ/٢٢١، والتنوخي/٤٦، ٩١، ١٠٤، والخطيب التبريزي/٣٨، والقنائي/١٩٧، والدمنهوري/١٤٩–١٥٠، وعجزه:

....   وهَلْ يَنْعَمَنْ مَنْ كانَ في العُصُرِ الخالي

(٣) لم أَقف على قائله على الرغم من كثرة البحث والتفتيش، فلزم التنبيه.

(٤) من الوافر، لعمرو بن قعاس المراديّ من قصيدة له في: الطرائف الأدبية، جمع وترتيب احمد أَمين، تحقيق: عبد العزيز الميمني، القاهرة، ١٩٣٧م/٧٢، وهو من شواهد ابن السراج في: الكافي/٩٦.

(٥) ... ويجتمعان أَيضاً إذ انضمّ ما قَبْلَ الواو وانكسر ما قبل الياء، نحو: قُوْلاً و قِيلاً، ينظر: القوافي–الأخفش/١٤.

(٦) ينظر: م.ن/١٤.

أَذَاعَ بــهِ فــي النــاسِ حتَّــى كأنَّــه　　　　بعليــــاءَ نــــارٌ أُوقِــــدَتْ بثُقــــوْبِ

ثُمَّ قالَ:

وَمَــا كُــلّ ذي لُــبٍّ بمُوتيْــكَ نُصْـحَهُ　　　　ولا كُــــلّ مُــــوْتٍ نُصْــــحَهُ بِلَبِيْــــبِ[1]

والرَدف عِنْد الخليل والأَكثرينَ لازمٌ[2] في كلّ ضَرْبٍ مِنَ البيت تَمَّ عَدَدُ أَجزائـهِ ونقص في أخره حَرْفٌ متحرّك أَوْ ساكن مَعَ حركةِ ما قبْله كالقطعِ والقَصْر، نحو:

....　　　　**والقلــــبُ مِنِّــــي جاهِــــدٌ مجهــــودُ**[3]

مقطوع، ونحو:

....　　　　**كُــــلُّ عــــيْشٍ صــــائر للــــزَّوَالْ**[4]

---

(١) البيتان من الطويل، لأَبي الأَسود الدؤلي في: ديوانه، صنعة أبي سعيد السكري، تحقيق: محمد حسين آل ياسين، دار الهلال–بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ=١٩٩٨م/٩٩، كما أَن البيت الثاني من شواهد الصاحب بن عباد في: الإقناع/٩، وابن السراج في: المعيار/٣٠، والدمنهوري/٦٤، ١٢٦، غير أنّ الأخير لم ينسبه لأَحدٍ.

(٢) وهو لازم عند الأَخفش/١٤، والصاحب بن عباد/٨٠، والتنوخي/٨٤، والخطيب التبريزي/٢٢٧، وابن السراج في: الكافي/٩٦، وحكاه الدمنهوري عن الجمهور/١٤٨–١٤٩.

(٣) عجز بيت من الرجز، لابن عبد ربه الاندلسي في: ديوانه/٦٤، وهو من شواهد الصاحب بن عباد/٤١، وابن رشيق القيرواني في: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل–بيروت، ط٥، ١٤٠١هـ=١٩٨١م: ١/١٨٢، والخطيب التبريزي/١١٤، وابن السراج في: المعيار/٥٧، والكافي/٩٢، والقنائي/١٩٠، والدمنهوري/١١٧، وصدره:

القلبُ منها مستريحٌ سالمٌ　　　　.................................

(٤) عجز بيت من المديد، لمجهول، بلا نسبة في: المحكم والمحيط الأَعظم: ٦/١٩٣، والحور العين/٦٠، ولسان العرب: ٥/٩٦، وتاج العروس: ١٣/٤٣٧، وهو من شواهد الصاحب بن عباد/١٢، والتنوخي/١١٨، والخطيب التبريزي/٤٩، وابن السراج في: المعيار/٣٣، والقنائي/١٨٨، ١٩٩، والدمنهوري/١٦١، وصدره:

لا يغرنَّ آمراً عيشُهُ　　　　.................................

مقصور ، وهو أيضا لازم في الضرب كـ (الزوال) بسكون اللام .

والتَّحَرُّكُ الذي يكون على الحرف الذي قَبْل الرّدف بلا فصلٍ اسمه **حَذْوٌ** بحاءٍ مهملةٍ وذالٍ معجمةٍ، كفتحة خاءِ (الخَالي)، وكسرةِ الباءِ الثانية مِنْ (بلبِيب)، وضمّة حآءِ (سرحُوب). وسمِّيَتْ حَذْواً؛ لأنَّها تابعةٌ للألفِ، وكذا تابعة للواو واليآءِ غالباً[١]، من قولهم: فلانٌ يَحْذُو حَذْوَ فلانٍ، أَي: يَتْبَعُهُ في أَحوالِه[٢].

والتأْسِيْسُ تحوزُهُ القافية أَيضاً، وهو أَلفٌ موصوفٌ بالهاوي والرّويّ فيكون بَيْنَهُما حَرْفٌ واحدٌ كَأَلفِ (الرَّوَاحِل وَالمنازِل) مِنْ قَوْلِ ذِي الرُّمَّة[٣]:

خَلِيْلَيَّ عُوْجَا مِن صُدُورِ الرّواحِلِ ... بِوَعْساءِ حُذْوى فابْكِيَا في المنازِلِ[٤]

فالأَلفُ التي قَبْلَ الحآءِ والزاي تأسيسٌ، وسمّيَتْ بذلك؛ لتقدّمها /٤ظ/ والعناية بها، فكأَنَّها أُسسُ القافية، وتعيينها للتأْسيس دونَ الواو والياء؛ لأَنَّ الصَّوْتَ يطيل فيها دونَ بقيّةِ حروف اللين، وهو مطلوب؛ لتحصيل الذَّوْقِ والتِذاذِ السمع للترنّمِ والغِنَاءِ والحدَا، وهي دائمة ساكنة ، وحركة ما قبلها من جنسها دائماً، بخلافهما كما مَرَّ في: الرّدْفِ. وشَرْطُ وقوعها تأْسيساً أَنْ تكون هي وَالرّويّ مِنْ كلمةٍ واحدةٍ، فإِنْ كانا مِنْ كلمَتيْنِ ولَمْ يكن ضميراً ولا بَعْض ضمير كأَلف (أَلْقَهُما دَمِي) مِنْ قَوْلِ عنترة[٥]:

(١) ... إذا انكسر ما قبل الياء وانضمَّ ما قبل الواو في الأَعم الأكثر.

(٢) ينظر: لسان العرب: ١٧٠/١٤ (مادة حذو) .

(٣) غيلان بن عقبة بن بهيش بن مسعود بن حارثة المضري، شاعر أموي من الفحول، له ديوان مطبوع، توفي سنة (١١٧ هـ)، تنظر ترجمته في : طبقات فحول الشعراء: ٥٣٤/٢، والأَغاني، أَبو الفرج الاصفهاني، دار الثقافة- بيروت، ط٣، ١٣٨١هـ=١٩٦٢م: ٤١٩/١١-٤٤٩.

(٤) مطلع قصيدة له من الطويل ، وهي في: ديوانه/٤٩١، والبيت من شواهد الخطيب التبريزي/٢٢٨. والوَعْساء: الرمل اللين تغيب فيه الأَرجل، وحُذَوى: اسم موضع، ينظر: الصحاح: ٣٥١/٨.

(٥) ... بن شداد العبسيّ، من أصحاب المعلقات، ومن أشهر فرسان العرب قبل الاسلام (توفي سنة ٢٢ ق.هـ)، تنظر ترجمته في: الأَغاني: ١٤٨/٧-١٥٢، الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث- القاهرة، ١٤٢٣هـ/١٣٠-١٣٤.

وَلقَدْ خشيتُ بِأَنْ أَموتَ ولَمْ تكُنْ   للحربِ دآئرةٌ على ابْنَيْ ضَمْضَمِ
الشاتمي عِرْضي ولَمْ أَشْتُمْهُما   والناذِرَيْنِ إذا لَمْ أَلْقَهُمَا دَمِي(١)

فهذا لَيْسَ بتأسيس؛ لأنّ الألف من كلمةٍ والرّويّ من أُخرى، فلا يلزم في قصيدةٍ.

وفتحة الحرف الذي قَبْل ألف التأسيس اسمُها **الرَّسُّ** بالمهملتين كفتحة نون (المنَازل)، مِنْ قَوْلهم: رَسَسْتُ الشيءَ: ابتدأْتُهُ، ومنه رسيسُ الحُمَّى، وهو ابتداؤُها(٢)، قال ذو الرُّمَّة:

إِذا غَيَّرَ الهجرُ المحبِّينَ لَمْ يَكَدْ   رَسيسُ الهوى مِنْ حبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ(٣)

فلمَّا كانت هذه الحركةُ أَوَّلَ لوازم البيت سمِّيَتْ رَسَّاً.

والحرْفُ الذي يأتي بعد أَلف التأْسيس بلا فاصِل اسمُهُ **الدَّخِيل:** وهو سادسُ الحروف التي تُراعى في القافيةِ كزاي (المنازل)، سُمِّيَ دَخيلاً؛ لكونِهِ دَخِيْلاً في القافية، لجواز اختلافِهِ بَيْن حَرْفَيْنِ /٥و/ لا يجوز اختلافهما وهما: التأْسيسُ والرَّويُّ، مَعَ أَنَّ الأَصل عدم اختلافه؛ لقربِهِ إلى الطرف مِنْ أَلفِ التأْسيس. وإِنَّما جاز اخْتلافُه؛ لأَنَّ المُحَافظةَ على الّرويّ لازمةٌ فَلَوْ لَزِمَ دَخيْلٌ بعينهِ؛ لتُوُهِّمَ أَنَّه رويٌّ آخر معادٌ في آخِر كلِّ بيتٍ، ولَيْسَ بجائز، كما لا يجوز أَنْ يكون في البيت الواحد وصلانِ أَوْ خُروجانِ. وحركتُهُ عِنْدَ أَئمَّةِ العَروضيينَ تُسَمَّى **الإِشباع**(٤)، نحو: كسرة زاي

(١) من الكامل، والبيتان من معلقته في: ديوانه، تحقيق: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي–دمشق، ١٣٩٢هـ=١٩٧٠م/١٣٩، يذكر ابني ضمضم بعد أنْ قتل أَباهما، ينظر: شرح القصائد السبع/١٣٠، والبيتان من شواهد الأخفش/٢٣، والتنوخي/٨٠، والخطيب التبريزي/٢٢٨.

(٢) ... أي: أَوّل مَسِّها، ينظر: الصحاح: ٧٦/٥ (مادة رسس).

(٣) البيت من الطويل في: ديوانه: ١١٩٢/٢، والرواية فيه: رَسيسُ النأي، وهو من شواهد ابن يعيش في: شرح المفصل، تحقيق: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية–بيروت، ط١، ١٤١٢هـ=٢٠٠١م: ٣٨٣/٤، والأشموني في: شرحه على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية–بيروت، ط١، ١٤١٩هـ=١٩٩٨م: ٢٩٢/١.

(٤) ينظر: الأَخفش/٣٧، والصاحب بن عباد/٨٧، والتنوخي/١٠١، والخطيب التبريزي/٢٣٣، وابن السراج في: الكافي/٩٧، القنائي/١٠١، وحكاه الدمنهوري عن الجمهور/١٥٦.

(المنازِل)، سُمِّيَتْ إشباعاً؛ لأَنّ كلَّ حَرْفٍ وَقَعَ قَبْل الرّويّ يكونُ ساكناً كالتأْسيسِ والرِّدفِ [إلَّا][١] الدخِيلَ فإنَّهُ يقع متحرْكاً فصارت الحركة فيه كالإشباع؛ لزيادته بها على الساكِن.

وكما أَنّ الحروفَ التي تُراعى في القافية ستَّةٌ كذلكَ حَرَكاتُها، وقد تقدّم منها خمسَة، وهي: المَجْرى، والنفاذ، والرّسَ، والإشباع، والحَذْو، وبقي **التّوجيه** وسيأتي[٢]. ولقد أَجاد الصفيّ الحليّ[٣] في نظمه حركات القوافي الستّ، قالَ على الترتيب:

إنَّ القــــوافيَ عنْـــدَنا حركاتُهـــــا	**ســـتٌّ علــــى نســـقٍ بِهِـــنَّ يُـــلاذُ**
رسٌّ وإشـــباعٌ وحَـــذْوٌ ثُـــمَّ تَـــوْ	**جيْـــــهُ ومَجْـــرَى بَعْـــدَهُ ونفــــاذُ[٤]**

وأَمَّا **السِّنادُ:** فهو اسْمٌ لِكُلِّ عَيْبٍ يَحْدُثُ للحروف والحركات قَبْلَ الرّويّ مِنَ الاختلاف، قبيحاً في القوافي، وهو اختلافُ ما يُراعى منها قَبْلَ الرّويّ، من قَوْلِهم: خَرَجُوا مُتَسانِدين، أَي: على آراءٍ شتَّى، فهم مختلفونَ غَيْرُ مُتَّفقينَ[٥]، فكذا قوافي كلّ قصيدةٍ جِيءَ فيها /٥ظ/ بذلك لَمْ تأْتَلِفْ بحسب العادة في انتظام القوافي، فمَنْ ارْتكبَهُ فقد تجاوَزَ حَدَّ ما يَحْسُنُ إلى ما يُعَابُ ويَقْبُحُ.

والخامسُ سناد التوجيه، وهو سادسُ الحركات التي تُراعى في القافية، هو حركة ما قَبْل الرّويّ المقيَّدِ سُمِّيَتْ بذلكَ؛ لأَنّ حركة ما قَبْل الساكِن كالحركة عَلَيْهِ، فكأَنَّ الرّويّ المقيَّدَ يتوجّه بها كالثوب الذي له وجهانِ، فكأَنَّ الرّويّ صارَ ذا وَجْهَيْنِ ساكِن ومتحرّك؛ لأَنّ حركة ما قبله كحركتِهِ. وإنَّما كانَ عَيْباً؛ لِمَا مَرَّ مِنْ أَنَّ الحركةَ قَبْلَ الساكِن كالحركة عَلَيْهِ. فهو كالإقواء ، وحينئذٍ اجتماع الفتح مع غيره أَقْبَحُ مِنِ اجتماع الضمّ مَعَ الكسْرِ.

---

(١) [...] زيادة يقتضيها السياق.

(٢) تنظر الصفحة: من التحقيق.

(٣) هو أبو الفضل عبد العزيز بن سرايا بن علي بن أبي القاسم بن أَحمد السنبسيّ الطائيّ، من نوابغ الأدب العربي في العصر الوسيط، له آثار شعرية ونثرية كثيرة، توفي سنة (٧٤٩هـ)، تنظر ترجمته في: الوافي بالوفيات: ١٩٢/١٨، والدرر الكامنة: ٣٦٩/١، وصفي الدين الحليّ–حياته وشعره للدكتور محمد ابراهيم حُوَّر، مكتبة المكتبة–العين، سنة ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م.

(٤) البيتان من الكامل، وهما في: ديوانه، تحقيق: الدكتور محمد حور، المؤسسة العربية–بيروت، ط١، ٢٠٠٠م: ١٢٤٢/٣.

(٥) ... لأنهم على رايات شتى، ولم يكونوا تحت راية أمير واحد، ينظر: الصحاح: ٤٩٠/٢.

وتَنْحصِرُ القوافي عند الخليل باعتبار الحروفِ الواقعةِ بَيْنَ الساكِنيْنِ في خَمْسِ صُوَرٍ كلّ صورةٍ تَزِيدُ على التي قبلها بِحَرْفٍ متحرِّكٍ(١).

أَوَّلُهَا: قافيـة المترادف : وهي التي لا يفصل بين ساكنيها فاصل. قال ابن جني: وهو أَنْ يكونَ فيها ساكِنٌ واحد رَوِيّاً كانَ أَوْ وصلاً أَوْ خُروجاً، بموجب اجتماع الساكِنَيْنِ سُمِّيَتْ بهِ، كأَنَّ أَحدهما رِدْفُ الآخر، ويكونُ أَوَّلهما حرف لين كـ (الزَّوال) بسكون اللاّم، وتقديمها لِقلَّة حروفها(٢).

وثانيها: قافية المتواتر: وهي ما كان فيها متحرّكٌ بَيْنَ ساكِنَيْنِ، نحو: مِنْ نَجْدِ، وسُمِّيَتْ متواتر؛ لأَنَّ المتحرّكَ يليْه ساكن ولَيْسَ هَناكَ تتابع حركات. قال الأَصمعيُّ(٣): /٦و/ "تواترتِ الإبلُ إذا جاءَ شيءٌ مِنْها إِثْرَ شيءٍ ثُمَّ انْقَطَعَتْ ثُمَّ جاءَ شيءٌ آخر"(٤).

والثالثة: قافيـة المتدارك : وهي ما اجتماع فيها متحرّكانِ بَيْنَ ساكنينِ، نحو: (فحَوْملِ)، وسُمِّيَتْ بذلك؛ لأَنَّ بعض الحركات دَارَك منها بَعْضاً، ولم يَمْنَعْهُ مانِع.

والرابعة: قافيـة المتراكب : وهي ما اجتماع فيها ثلاثةُ أَحْرفٍ متحركةٍ بَيْنَ ساكنَيْنِ، نحو: (لِمَنْ تَرَكُوا)، سُمِّيَتْ بذلك؛ لأَنَّ المتراكبَ يجيء بعضُه فَوْقَ بَعْضٍ فلمَّا كانت الأَحرفُ الثلاثةُ المتحرّكةُ متواليةً، وفيها حركاتها شبِّهَتْ بالراكب في المعنى.

---

(١) ينظر: الأَخفش/٨، والتنوخي/٣٨، والخطيب التبريزي/٢١٨، وابن السراج في: الكافي/٩١، وغيرها. والذي يبدو أَنّ مسوّغ هذا التقسيم هو تعريف الخليل الثاني –الذي لم يذكره المصنف– لحدود القافية من أَنها: "ما بين الساكنين الأخيرين من البيت مع الساكن الأخير فقط"؛ لأننا لو أخذنا بتعريف الخليل الذي ذكره المصنف لاختلفت قافية البيت الواحد عند التحليل.

(٢) ينظر: مختصر القوافي، تحقيق: حسن شاذلي فرهود، دار التراث–القاهرة، ط١، ١٣٩٥هـ=١٩٧٥م/٢٠.

(٣) أَبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الباهلي، أديب لغوي نحوي إخباري محدّث فقيه أصولي من أهل البصرة، من تصانيفه الكثيرة: الإبل، والاصمعيات، وغيرهما، توفي سنة (٢١٦هـ)، تنظر ترجمته في: أخبار النحويين البصريين/٥٨–٦٧، وفيات الأعيان: ٣٦٢/١–٣٦٥

(٤) الإبل، تحقيق: صالح الضامن، دار البشائر–دمشق، ط١، ١٤٢٤هـ=١٩٩٤م/٢١، وينظر: الكافي، الخطيب التبريزي/٢٢٠.

والخامسة: قافية المتكاوس : وهي ما اجتمع فيها أَربعةُ أَحْرُفٍ متحرّكةٍ بَيْنَ ساكنيْنِ، وهي غاية ما يجتمع في المتحركات، نحو: (هُفَجُبِرْ) من قول القائل:

قَـــدْ جَبَـــرَ الـــدِّيْنَ الإلـــهُ فَجُبِـــرْ[1]

والتَّكاوُسُ الاضطرابُ ومخالفةُ المعتاد مِنْ كاسَتِ الدابَّةُ، أَي: مَشَتْ على ثلاث قوائم[2] تَكُوسُ كَوْساً، وعليه قَوْلُ امْرِئ القيس[3]:

فظلَّـــتْ تكـــوسُ علـــى أَكْـــرُعٍ   ثـــــلاثٍ وَكـــــانَ لَهَـــا أَرْبَـــــعُ[4]

وجمعها الصفيّ الحليّ بقوله:

حَصْـرُ القـوافي فـي حُـدودٍ خَمْسَـةٍ   فـافْهَمْ علـى الترتيـب مـا أَنـا واصِـفُ
مُتكـــــاوسٌ مُتراكـــــبٌ مُتَـــــداركٌ   مُتـــــواتِرٌ مِـــــنْ بَّعْـــــدِهِ المُتَـــــرادِفُ[5]

---

(١) الشطر مطلع أُرجوزة للعجاج، يمدح بها عمر بن عبيد الله بن معمر، وهو في: ديوانه برواية الاصمعي وشرحه، تحقيق: الدكتور عبد الحفيظ السلطي، المكتبة التعاونية–دمشق، ١٩٧١م/١٥، والشطر من شواهد الأخفش/٣١، ٦٤، والتنوخي/٣٨، والخطيب التبريزي/٢١٨، وابن السراج في: الكافي/٩١، والقنائي/١٩٩، والدمنهوري/١٦٢، ويليه:

وعور الرحمن من ولي العَوَر

ومعنى فجبر: فَصَلَح وانجبر، والعَوَر بفتح العين والواو مخففة: ذهاب حسن إحدى العينين، ينظر: الإرشاد الشافي/١٦٢.

(٢) ... وهي مُعَرْقَبَةٌ، ينظر: الصحاح: ٩٧٢/٣.

(٣) ... بن حجر الكندي، من أشهر شعراء قبل الاسلام، وهو من الطبقة الأولى الجاهلية، وصاحب المعلقة المشهورة (قفا نبكِ من ذكرى حبيب ...)، تنظر ترجمته في : طبقات الشعراء/٤٣–٨٠، الشعر والشعراء/٥٢–٥٨، الأغاني: ٨/٦٠–٧٣.

(٤) البيت من المتقارب، ولم أَقف عليه فيه: ديوان امرئ القيس، والصواب أَنَّهُ للخنساء، وهو في: ديوانها، تحقيق: أنور أبو سويلم، دار عمار للنشر–عمّان، ط١، ١٤٠٩هـ=١٩٨٨م/٣٥٠ ، وصدر هذا البيت لها أَيضاً في قصيدة أُخرى/٢٦٩ وتمامه:

.... **ثلاثٍ وغادرنَ أُخرى خضيبا**

والبيت من شواهد التنوخي/٣٩، وهو في: الكامل: ١٤٣٢/٣، وجمهرة اللغة: ٨٥٧/٢، وأَساس البلاغة، الزمخشري، تحقيق: أحمد باسل، دار الكتب العلمية–بيروت، ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م: ١٣٠/٢، والصحاح: ٩٧٢/٣.

(٥) البيتان من الكامل، وهما لَهُ في: ديوانه: ١٢٤٠/٣، ورواية الديوان:

.... فاحْفَظْ على الترتيب ما أَنا واصفُ

ومن عيوب القافية **التضمين**، وهو عَيْبٌ عند الجمهور[١] خلافاً للأَخفش[٢]، وهو غير ما ذكره البيانيّونَ[٣]، وهو تعلّق قافية بيتٍ بما بعدها غير مستقلّة بالإفادة، نحو قول الشاعر: /٦ظ/

نَزَلْـــتُ علـــى آلِ المهلـــب شـــاتياً　　　بعيْـداً عَـنِ الأَوطـانِ فـي زَمَـنِ مَحْـلِ
فمـــا زالَ بـــي إكـــرامُهم وافتقـــادهم　　　وَإِلطـــافُهُم حَتَّـــى حَسِـــبْتُهُمُ أَهْلِـــي[٤]

فَلَوْ تعلَّقَتْ بما بعدها واستقلّت بالإفادة، نحو قوله:

إِنَّ أَميـــرَ المـــؤمنينَ قَـــدْ بَنَـــى　　　علـى الطريـقِ عَلَمـاً مِثْـلَ الصُّـوَى[٥]

---

(١) ينظر: الصاحب بن عباد/٨٢، والتنوخي/١٦٣، والخطيب التبريزي/٢٣٩، وابن السراج في: الكافي/١٠٤، والدمنهوري/١٦٢.

(٢) ينظر: القوافي، الأخفش/٦٥، إِلَّا أنّه أَقرّ أَنّ غيره أحسن منه.

(٣) ... وهو عندهم فرع من فروع الاقتباس، من المحسنات اللفظية، وذلك أَنّ يضمّن الشاعر شعرَه شيئاً من شعر غيره مع التنبيه عليه إنْ لم يكن مشهوراً عند البلغاء، ودون التنبيه عليه إنْ كان مشهوراً، ينظر: مفتاح العلوم، السكاكي، القاهرة، ١٩٣٧م/٢٧٣، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها، الدكتور أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي–بغداد، ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م: ٢/٢٦٠.

(٤) البيتان من الطويل، لبُكَيْر بن الأَخنس في: البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي–القاهرة، ط٧، ١٤١٨هـ=١٩٩٨م: ٣/٢٣٣، وهما بلا نسبة في: عيون الأَخبار، ابن قتيبة، دار الكتاب العربي–بيروت: ١/٣٩١، ورواية العجز فيه:

....　　　**بعيداً قصي الدار في زمن مَحْل**

وشرح ديوان الحماسة، المرزوقي، تحقيق: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية–بيروت: ١/٢٢١، ورواية العجز فيه:

....　　　**غريباً عن الأوطان في زمن مَحْل**

(٥) من الرجز، لمجهول، وهو دون نسبة في: الحور العين، نشوان الحميري، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي–القاهرة، ١٩٤٨م/٩٦، والبيت من شواهد المبرد في: القوافي وما اشتقت ألقابها منه، تحقيق: رمضان عبد التواب، حوليات كلية الآداب–جامعة عين شمس، المجلد ١٣، سنة ١٩٧٣م/٥، وابن السراج في: الكافي/١٠٥، والدمنهوري/١٦٩.

فَلَيْسَ بعيْبٍ عِنْدَ الأكثرينَ(١)؛ لحصول الإفادة بقوله: بَنَى(٢). ولَوْ لم تَتَعلّق بما بعدها بَلْ تَعَلَّقَ أَوَّلُ بيتٍ بما بعده، نحو:

أَقُولُ لصاحبي والعيسُ تَهْوي ... بِنا بَيْنَ المُنِيْفَةِ فالضِّمارِ
تَمَتَّعْ مِنْ شَمِيْمِ عَرَار نَجْدٍ ... فما بَعْدَ العَشيَّةِ مِنْ عَرَارِ(٣)

فقيل: عَيْبٌ؛ لافتقاره إلى ما بعده، وقيل: لا؛ لسلامة القافية من الافتقار. ولَوْ تَمَّ البيتُ الأَوّل وجاء الثاني كالمفسّر له والمبيّن لمعناهُ لَمْ يَكُنْ عَيْباً، نَحْو:

وتَعْرِفُ فيهِ مِنْ أَبِيْهِ شمائِلاً ... ومِنْ خالِهِ ومِنْ يَزِيد ومِنْ حُجُرْ
سماحَةَ ذا وَبِرَّ ذا ووفاءَ ذا ... ونائلَ ذا إِذا صَحَى وإِذا سَكِرْ(٤)

وَلَوْ تَمَّ الأَوَّل وجاء الثاني جَواباً له أَوْ كالجواب، نحو:

وَلَوْ عَنْ نَثا غيرهِ جاءَني ... وَجُرْحُ اللِّسانِ كجُرْحِ اليَدِ
لَقُلْتُ مِنَ القَوْلِ ما لا يَزَالُ ... يُؤَثِّرُ عِنْدي يَدَ المُسْنَدِ(٥) /٧و/

---

(١) ينظر: الأخفش/٦٥، والخطيب التبريزي/٢٤٩، وابن السراج في: الكافي/١٠٤–١٠٥، والدمنهوري/١٦٩.

(٢) ... خلافاً لما ذهب إليه النضر بن شميل نقلاً عن ابن السراج في: الكافي/١٠٥، والفراء والصبان نقلاً عن الدمنهوري/١٦٩؛ لأن حرف الجرّ (على) متعلّق بقوله (قد بنى).

(٣) البيتان من الوافر، لقيس بن الملوح في: ديوانه، دراسة وتعليق: يسرى عبد الغني، دار الكتب العلمية–بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م/٧٦، وقد نُسبا لمعقل بن جَناب أَوْ جعدة بن معاوية العقيلي في: الحماسة البصرية، أبو الحسن البصري، تحقيق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب–بيروت: ١٩٦/٢، وللصمة بن عبد الله القشيري في : لسان العرب: ٥٦٠/٤ (مادة عرر).

(٤) من الطويل، لامرئ القيس في: ديوانه، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف–القاهرة، ط٤، ١٩٨٤م/١١٣، والبيتان من شواهد الصاحب بن عباد/٧، والثاني منهما من شواهد الخطيب التبريزي/٤٤، ٢٨٨، وابن السراج في: المعيار/٣١، والكافي/١٠٤.

(٥) البيتان من المتقارب، لامرئ القيس في: ديوانه/٦، والأوّل منهما في: البيان والتبيين: ١٥٦/١، وقد ورد في: ديوان عمرو بن معدي كرب، تحقيق: عبد العزيز الشيباني، مكتبة العبيكان–رياض، ط١، ١٤١٥هـ=١٩٩٤م/١٥، وبلا نسبة في: جمهرة اللغة، ابن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين–بيروت، ط١، ١٩٨٧م: ٤٣٧/١، وعجز البيت الأوّل يضرب مثلاً، وهو في: المستقصى في أمثال العرب، الزمخشري، دار الكتب العلمية–بيروت، ط٢، ١٩٨٧م: ٥٠/٢.

فالمتقدِّمون [لا][١] يرونَهُ عَيْباً ؛ إِذ الجوابُ إِنَّما يكونُ بَعْدَ تمام الكلام، وقيل: عَيْبٌ؛ لأَنّ معنى الشرط لا يتمُّ إِلَا بما بعده فهو كالجزء منه. وسُمِّي تضميناً لأَنَّ كلّ واحدٍ محتاجٌ إلى صاحبه ومنوط بهِ، مِنْ قولهم: أَنْتَ في ضمانِ الله، أَي: منوط بحفظه[٢]. وبعضهم يُسمِّيه بالمبتور قاله الدّلجيّ[٣]، وقال[٤]:

فَواتِرْ وَدارِكْ راكِبْ اجِفْ تَكَاوُساً　　وَتضمِيْنُها إِحْواجُ مَعْنًى لِذَا وَذا[٥]
وتكريرُها الإِيطاءُ لفظاً وَرجَّحوا　　وَمَعْنًى، ويزكو قبحُهُ كلَّما دَنأ
والإِقعادُ تنويعُ العَرُوض بكامِل　　وَقُلْ مِثْلُه التَّحريدُ في الضَّرْبِ حَيْثُ جا

أَقولُ أَمَّا حدّ القوافي فقد تقدّم الكلام على المتواتر إلى آخرها[٦].

---

(١) [...] زيادة يقتضيها السياق.

(٢) ينظر: الصحاح: ٢١٥٥/٦، اللسان: ٢٥٧/١٣ (مادة ضمن).

(٣) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن احمد العثماني الشافعي، محدّث ومؤرخ وعروضي من تصانيفه: شرح الخرزجية في علمي العروض والقافية، توفي سنة (٩٤٧ من الهجرة)، تنظر ترجمته في: شذرات الذهب: ٢٧٠/٨، معجم المؤلفين: ٢٦٥/١١.

(٤) شرح بدر الدين الدماميني هذه الأَبيات شرحاً وافياً في كتابه: العيون الغامزة على خبايا الرامزة، تحقيق: الحساني حسن عبد الله، مكتبة الخانجي–القاهرة، ط٢، ١٤١٥هـ=١٩٩٤م/٨٤–٨٦.

(٥) وتضمينُها، أي: القافيةُ . إحواجٌ ، أي: ذكر معنى مفتقر لذا البيت وذاك البيت الذي بعده، ينظر: الدمنهوري/١٦٩.

(٦) تنظر الصفحة:　من التحقيق.

وأَمَّا تكريرُ القافية من غير تباعُدٍ فاسمه **الإيطاءُ**، مأْخوذ مِن وَطْءِ الانسان ما في طريقهِ عَقِبَ وَطْءٍ من قبله فأَعادَهُ على ذلكَ الموضع(١)، فكأَنَّ القافية أُوطِئَتْ عقب القافية، فجاءَتْ عَقِبها على صورتها. وحُكِيَ عن الخليل أَنّ [ـه](٢) التكريرُ، إنْ كانَ لفظاً واحداً مع اختلاف المعنى، وهو المراد بالمشترك(٣). وعند الأَكْثريْنَ أَنّه لَيْسَ بإيطاءٍ(٤)؛ لأَنَّه يدلّ على غزارة عِلْمِ الشاعِر ومادَّتِهِ ولهذا ضَعَّفَ ابنُ جنّي هذه الحكاية(٥). وَرَجَّح الآخرونَ ما قاله الأَخفش: إنَّ التكريرَ إنّما يكون عَيْباً إذا اتّحدا لفظاً ومعنىً(٦)؛ لأَنّ اتّحادَ اللفظ مع اختلاف المعنى من محاسِنِ الكلام، نحو: البلابل: جَمْعُ بُلْبُل الطائر المعروف، والبلابل: جَمْعُ بَلْبَال للحزن(٧)، ونحو: ذهب من الذهاب وذهب للتِّبْر(٨)، وسَحَرَ من السِّحْر، وَسَحَر عَلَمٌ لآخر الليل(٩)، وعَيْن للحاسّة الباصرة وعَيْن للماءِ(١٠)، وإلى غير ذلك.

ومقتضى ذلكَ أَنْ يكونَ (سَلامِي، وغُلامِي) إيطاءً؛ لتكرير القافية فيهما؛ لأَنَّها مِنَ اللَّام أَوْ حركتها إلى الآخِر /٧ظ/ كما مَرَّ ، ولَيْسَ بإيطاءٍ اتِّفاقاً . فالأَولى أَنْ يُقالَ الإيطاءُ عِنْدَ الخليل إعادة الكلمة التي فيها الرويّ بلفظها، فذلك قبيحٌ جداً إذا قَرُبَ تكرير اللّفظ ولم يكن بَيْنَهُ فاصل،

---

(١) ينظر: الصحاح: ٨٢/١ (مادة وَطَأَ).

(٢) [...] زيادة يقتضيها السياق، والضمير يعود على لفظ (الإيطاء) المتقدّم.

(٣) نفى الأَخفش في: القوافي/٦٣ هذا الرأي عن الخليل، وقال: "وهذا يُنْكَر، وقد قال هو بخلافه؛ لأَنّه قد جوّز (ذَهَبَ) إذا أُريد به الفعل مع (ذَهَبٍ) إذا عُني به الاسم، وهو الذَّهَبُ".

(٤) ... وهو رأي الأَخفش في: القوافي/٥٨، ٥٩، والصاحب بن عباد في: الإقناع/٨٢، وابن سنان الخفاجي في: سر الفصاحة/٢١٨، والتنوخي في: القوافي/١٤٩، وابن السراج في: الكافي/١٠١، والقنائي في: الكافي/١٦٧، ونعت الدمنهوري هذا الرأي في: الإرشاد الشافي/١٦٧ بأَنه رأي الجمهور.

(٥) ينظر: مختصر القوافي/١٧، وقد ذكر ابن الدماميني هذا التضعيف في: العيون الغامزة على خبايا الرامزة/٨٣.

(٦) ... وضَرَبَ على ذلك في: القوافي/٥٥ المثال الآتي: نحو قافية (على رَحْل) وأُخرى (على رَحْل) في قصيدة فهذا عيب، وتنظر: المصادر المذكورة آنفاً في الهامش (٥).

(٧) ... وشدّة الهم والوسواس في الصدور وحديث النفس، ينظر: لسان العرب: ٦٨/١١-٦٩ (مادة بلبل).

(٨) ينظر: الصحاح: ١٢٩/١-١٣٠ (مادة ذهب)، و: ٦٠٠/٢ (مادة تبر). والتِّبْر: ما كان من الذهب غير مضروب، فإذا ضُرِبَ دنانيرَ فهو عَيْنٌ، ولا يقال تِبْرٌ إلا للذهب، وبعضهم يقوله للفضة أَيضاً.

(٩) ... قبيل الصبح، ينظر: الصحاح: ٦٧٨/٢-٦٧٩ (مادة سحر).

(١٠) ينظر: الصحاح: ٢١٧٠/٦ (مادة عين).

وكلَّما كَثُرَ كان أَقبح وأَفحش، وإنْ كانَ بَيْنَهما خمسة أَبياتٍ أَوْ ستة أَو سبعة فهو أَسهل. وعن ابن الحاجب أَنَّه إذا فُصِلَ بسبعةٍ فَلَيْسَ بإيطاءٍ(١). قُلْتُ: والأَرجح ما عليه ابن الحاجب فإنَّ السبعة أَبيات قصيدة على حدها فما جاوَزَها فكلام مستأنف كما لا يخفى على ذي الذَّوق السليم، والله أَعْلَم. وكلَّما كان البعد أَكثر قَلَّ العَيبُ.

وممَّا يُعَدُّ مِنْ عُيوبِ الشعر **الإقعاد والتّحريد** بالحاءِ المُهْمَلَة. فالإقعادُ اختلاف العَروض(٢) ببحر الكامل(٣) كما وَقَعَ في قول الشاعر، وهو قبيح:

أَفَبعدَ مَقْتَلِ مالكِ بنْ زُهَيْرِ   تَرْجو النساءُ عَواقِبَ الأَطهارِ(٤)
مَنْ كانَ مَسْروراً بِمَقْتَلِ مَالكٍ   فَليَأْتِ نِسْوَتِنَا بِوَجْهِ نَهارِ(٥)

فَقَدْ جَمَعَ بَيْنَ العَروضِ المقطوعةِ والصحيحة، وهو خلافُ ما شرط في العلل مِنَ اللّزُوم مَعَ أَنَّ الخليل لَمْ يَحْكِ للكامل عَروضاً مقطوعةً(٦).

---

(١) ينظر: المقصد الجليل في علم الخليل، مطبعة مصطفى البابي الحلبي– مصر، ط١/١٩.

(٢) ... وهو اسم لآخر جزءٍ في النصف الأَول من البيت بخلاف الضّرب، الذي يطلق على آخر جزءٍ في النصف الآخر من البيت، ينظر: الكافي، الخطيب التبريزي/٢٠.

(٣) سمّي كاملاً؛ لتكامل حركاته، وهي ثلاثون حركة، وهو على ستة أجزاء، متفاعِلُن ست مرات، وله ثلاثة أعاريض وتسعة أَضرب، ينظر: الكافي، الخطيب التبريزي/٥٨.

(٤) المراد بعواقب الأَطهار: مراجعة البعولة إلى مضاجعة النساء بعد طهرهنَّ.

(٥) البيتان للربيع بن زياد العبسيّ في: التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا، المبرد، تحقيق: ابراهيم الجمل، دار نهضة–مصر: ٢٧١/١، وشرح ديوان الحماسة، المرزوقي: ٧٠/١، وخزانة الأدب: ٣٦٩/٨، وهما بلا نسبة في: تهذيب اللغة، الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي–بيروت، ط١، ٢٠٠١م: ١٣٨/١٠، والعمدة: ١٤٣/١. كما أَنهما من شواهد الخطيب التبريزي/٢٥٣، وابن السراج في: المعيار/٤٩، والكافي/١٠٧.

(٦) ينظر: العمدة: ١٤٣/١.

والتحريد: اسمٌ للاختلاف والانفراد، مَأْخوذٌ مَنْ قولهم: حَيٌّ حَرِيْدٌ، أَي: منفردٌ، لانفرادِهِ عَنِ النظر وَبُعْدِه عنه(١)، فهذا لا يختَصُّ ببحرٍ بخلاف الإقْعاد. ولَقَدْ أَجاد مَنْ نظم عَيْبَ القافية بقوله(٢):

عَيْبُ القوافي من أَمورٍ خمسةٍ   فاحْفَظْ بهذا النظمِ أَصْلَ عِمَادِهَا
إيطاؤها إكفاؤها إقواؤهَا   تَضْمِيْنُها وكذاكَ عَيْبُ سَنَادِها

هذا ما تيسَّرَ جمعه بعون القادر، وأَدّى إليه المَسَاق بالنظر القاصر، والفهم الفاتر، مَعَ ما بي مِنْ تفريق الحال /٨و/ وتشتّت البال، ومفارقة الأَحباب وعدم الأصحاب، وفَقْد الأنيس، ونزح مجانسة الجليس، وبَيْن البنين ، ومناهزة الأربعين، وطال الاغتراب في مباينة الآداب، ومضى العمر في نيابة القضا، فالقلب بالتُّرهات اشتغل، والرأس بجمر الشيب اشتعل، وصِرْت في كلِّ وادٍ أَهيم ولا حَوْل ولا قوّة إلَّا بالله العليّ العظيم.

ومَنْ اطَّلَعَ مِنَ الحُذَّاق ذوي الهمم على هفوةٍ طَمَحَ بها النظر، أَوْ طغى بها القلم، فليسبل ستراً، وليبسط عذراً، وليصلح ما يَرَى مِنَ الخلل، وليسدد ما بهِ مِنَ الخطل، فإِنَّ القريحة خامدة والفكرة جامدة؛ لعدم إصلاح أَهل المحاضرة، ومَنْ لا يصلح للمذاكرة؟! ونسأل الله العظيم المآنَّ بفضله الجسيم أنْ ينفعَ بها كلَّ طالب كما نفع بأَصلها كلّ راغب، وأَنْ يفهمها بإرشاد حكيم عليم لكلّ ذي طبع سليم، وذوق مستقيم، وأَنْ يحشرنا بكَرَمِهِ في زمرة من يدخله جنّات النعيم، ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنّك رؤوف رحيم، وأَنْ يَمُنَّ علينا بموتنا على الإسلام بجاه نبيِّنا وشفيعنا محمد خير الأَنام وخاتم رسله الكرام /٨ظ/ عليه وعليهم أفضل صلواتٍ مترادفة متواترة، وأَوفى تسليماتٍ متراكمة متكاثرة تعمُّ آله الأَنجاب وعترته والأَصحاب، ما تفوَّه فم وتحرّكَ لسان إلى يوم العرض والميزان.

وكان الفراغ من تعليق هذه المسودة بمدينة بلبيس بالشرقية بعاشر شهر الله المحرّم الحرام افتتاح عام ثمانية عشر بعد الألف أَحْسَن الله تعالى ختامها بخيرٍ علينا، وعلى كلّ المسلميْنَ

(١) ينظر: الصحاح: ٢/٤٦٤ (مادة حرد).

(٢) لم أَقف على قائل هذين البيتين على كثرة البحث والتفتيش، فلزم التنبيه.

والمسلمات، وذلك على يَدِ جامعها العبد الفقير الغارق في بحار الذنب والتقصير محمد بن موسى بن محمد الشريف الحسيني الحجازي المالكي، عفا الله تعالى عنهم أَجمعين بجاه خير العالمين، وقائِد الغُرّ المحجلينَ إِلى النعيم في عليين، وآله الطاهرين، إلى يوم الدين يوم يقوم الناس لرب العالمين.

A summary of the science of rhyme
Shamsuddin Muhammad bin Musa bin Muhammad Al-Husseini Al-Hijazi Al-Maliki

Asst.Prof.Dr. Maan Yahya Mohammed Al-Abadi

Abstract

This research is concerned with investigating and studying a letter composed in the rhyme science of Shams al-Din Muhammad ibn Musa ibn Muhammad al-Husayni al-Hijazi al-Maliki known as (Muhammad al-Hijazi) who died after (1018) years of immigration. A unique copy copied by the author was made available to us and photographed in the Library of Mosul endowments, which is in the origin of the collection of the school (Alhjiat) within a total number of taxonomic number 40/22, and by investigating this letter we added a third work of Mohammed Hijazi did not know who translated it. Our work in the investigation was based on editing the text of the letter carefully and carefully according to the rules of contemporary spelling, and attention to the grammatical and morphological form in the places that require it, as well as the graduation of texts of various types appropriately and document the contents of the letter of views and statements from sources.